(أي لثام يخفي قرن الإرهابي؟)

للشاعر والمترجم حامد خضير الشمري

تمكنت قـوى الشـر في العالم مـن تدويل الإرهاب كأخطر ظاهرة تستهدف الإنسان وتعصف بوجوده وأمنه واقتصاده وانطلقت من الدهاليز المظلمة دعاوى تصديرها إلى المناطق التي تشهد أمنا ورخاءاً وطمأنينة . ولعل أول أهداف تلك القوى الأرض العربية الإسلامية خصوصا، والعالم الإسلامي بشكل عام، حتى أصبحت أصابع الاتهام موجهة للأمة الإسلامية بوصفها راعية الإرهاب والحاضنة والمناخ المهيأ لنشأة المنظمات والخلايا الإرهابية في العالم .

واستدلت على ذلك من خلال الحركات التكفيرية المتطرفة المصنوعة لديها والتي تقنعت بالدين ولاذت خلفه وتسترت به كواحد من أكثر المصدات قدرة على استيعاب التطرف، والسبب ما يعانيه العالم الإسلامي من أمراض جعلت منه وسطا مناسبا لممارسة شتى

أنواع التطرف السياسي والديني والاقتصادي رغم ما حباه الله من نعم عديدة وثروات لا حصر لها، وفوق كل ذلك المشتركات الكثيرة التي تميز أمة العرب والمسلمين عن بقية الامم.

والإرهاب في حقيقته ليس له دين أو مذهب ولا يملك أيدلوجية محددة ولا تقف ساحات نشاطه عند أمة دون غيرها، صنعته أمريكا وإسرائيل لتهدد به المناطق التي تبغي الهيمنة عليها، وبذلك تخلت عن المواجهة المباشرة، وهو لا يستهدف بلدا دون سواه هو ظاهرة عامة تقف في إسنادها وتعمل على تدويلها وتحركها قوى عالمية كبرى لها من الأهداف الإستراتيجية ما تروم تحقيقها بشتى الوسائل ومختلف الصور وتتعكز فيما تتعكز عليه ثلة مما يسمى بالإسلاميين المتطرفين وهم أبعد ما يكونون عن الإسلام ولا يمتون بصلة للإنسانية التي وضعت الإنسان في أولى اهتماماتها وخلاصة القول:

إن هوية الإرهاب هو الإرهاب وحسب، بعيدا عن أية جهة دينية أو أخلاقية أو إنسانية فيما يلبس العاملون على ممارسته والترويج له لبوس الدين ودعوى الإصلاح والفضيلة والعدل زورا

وحينما اجتمعت الحركات الدينية المتطرفة مع مافيات العالم الغربي وجدت أن لها أهدافا مشتركة تنوي تحقيقها فتعاونت منتجة أبشع صورة من صور الإجرام والاتجار بالدماء أيا كانت هذه الدماء

فلا تفرق بين مسلم ومسيحي ويهودي أو بوذي أو أية هوية أخرى . وما أحداث 11ايلول إلا دليل على ضلوع تلك القوى بالإجرام والقتل غير المبرر مهما كانت الدوافع فإنها لا تستوجب الإجماع على القتل،كان لهذه الصورة المريعة أبلغ الأثر على تحريك الساكن من تلك الجماعات الضالة وشيوع ثقافة القتل لمجابهة أعتى القوى في العالم متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية تحركها اللقيطة إسرائيل وبأذرع عربية فاسدة، فسعت جاهدة لإبعاد شبح الحرب وخسائرها بصناعة محكمة للارهاب ووجهت به الى بلدان العالم الثالث التي أعطت المسوغ من خلال تطرفها وفساد سلطاتها للغزو العسكري الأمريكي ولتصبح ساحة قتل العرب ليس بالاشتباك مع الجيوش العربية بل مقاتلة بعضها بعضا وهي تنعم بالأمن وتعيش حياة هادئة .

والذي شجع على إمكانية تجنيد المنظمات والحركات والقوى المتطرفة في العالم العربي خصوصا وفي العالم الإسلامي بشكل عام هو التخلف والشعور بالمظلومية وهيمنة القوى الكبرى على مقدرات تلك الشعوب من جهة . وقصور تلك الحركات والمنظمات عن فهم النص المقدس والتعامل معه مما يشيع الأمن والسلام ويعود على الأطراف جميعا بالنفع . بينما يمارس الغرب كل تعاليم النص المقدس ويطبقه تطبيقا عمليا وعلميا دون أن يكون جزء من العالم الإسلامي

وليس تحيزا للغرب إنما هي حقائق وواقع ملموس بجده أي متفحص لمجريات الأحداث . فالغربي مثلا لا يكذب والعربي يكذب حتى مع نفسه ويجانب الحق والغربي لا يجامل على حساب مصلحته أيا كانت الدوافع، وعالمنا العربي على سبيل المثال لا الحصر تراه يصفق للحاكم ويبجله ويضعه موضع الرب، بينما الحاكم في الغرب لا يعدو أن يكون موظفا يعمل باجره لفترة معلومة ووفق ضوابط محددة سرعان ما يتحول إلى مواطن عادي بعد انتهاء فترة ولايته.

ولمن يحاول دراسة الإرهابي على حقيقته لا يجده إلا صورة مقرفة وشخصية هزيلة متداعية لا تحمل أي مبدأ وليس بمقدورها التعاطي سلميا مع الآخرين وهذا ما ذهب اليه شاعر الوجع العراقي «حامد خضير الشمري «من خلال قصيدته «الملحمية «أي لثام يخفي قرن الإرهابي؟ وأقل ما يمكن قوله من أن الإرهابي ينحدر من موطن الرذيلة والانحطاط فلا وطن محدد له ويدين بالقتل وسفك الدم فلا دين له ويتخلق بأخلاق ابن آوى وهل لابن آوى من مثل وقيم وكل هذا أفصح عنه بشجاعة الشاعر كما سنرى ذلك.

هذه الحقائق لم يجرؤ أحد على قولها في ظلّ التهديد الغاشم بالتصفية الجسدية لمن يكشف عورة الارهاب وصرح بها قلة من مثقفي هذه الأمة دون غيرهم، بينما لم يجرؤ الآخرون على التفوه بكلمة واحدة

وقت احتدام الصراع، ودليل شجاعة الشاعر أن يقول ما يؤمن به باعتباره يحمل رسالة إنسانية سامية، . في هذه الورقة الموجزة نتناول نصا شعريا مكتنزا وافيا شكّل صرخة مدوية في وجوه مسوخ الإرهاب وهو للشمري الذي قرر المواجهة بما يستطيع دون الاكتراث للنتائج وقريء النص في محافل لا تخلو من دواعش الثقافة مما لا يترك مجالا للشك بأن الأمر كله بعيد عن الدين والمذهب كما هو بعيد عن الأخلاق الإنسانية.

ولا يعني إننا سنغفل آخرين صرحوا بما يرضي ضمائرهم ويشعرهم أنهم أدوا رسالاتهم التي عاشوا من أجل إيصالها للناس بوصفهم اللسان الناطق باسم الناس فهم يرون ما لا يراه سواهم واقصد الشعراء .

ولابد قبل الخوض في هذا المضمار من التوقف عند مفهوم الصورة أو الرمز في القصيدة بالشكل الذي يؤمن لنا تحقيق الفائدة المنشودة

مفهوم الرمز:

لاشك أن الصورة في الشعر تقف أولا عند حدود التشبيه والمجاز والبلاغة وهذا من المفاهيم القديمة عند العرب أما المفهوم الحديث فهو يضم إلى جانب ذلك الصورة الذهنية . والصورة بكونها رمزا وكل مفهوم من هذه المفاهيم يمثل خطا ونهجا دراسيا مستقلا .

ساعدت العلوم الأخرى كالفلسفة وعلم الجمال وعلم النفس وعلوم الأدب في التوسع والتشعب الذي أفضى إلى مزيد من التعقيدات

حول مفهوم الصورة فضلا عن الاتجاهات الفنية والمناهج العلمية . وقد وردت في لغة العرب ((الصورة بمعناها الفلسفي وتواردت على ألسنتهم من الفلسفة اليونانية وبالتحديد الأرسطية حيث ذهب أرسطو إلى الفصل بين الصورة والهيلوي[1] فصلا تاما وتتجسد أيضا في هذا الرأي فكرة المعتزلة في الفصل بين اللفظ والمعنى في تفسير القران مثلا[2]).

يقول أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين في الصفحات 167 – 173 حينما يتناول الشعر (إنما الألفاظ أجساد والمعاني أرواح) ويذهب إلى أن الشعر الذي يزيد المعنى المقصود وضوحا وشرحا أي أن المنظوم يجري مجرى المنثور في سلاسته وفهمه وسهولة إدراكه وقلة ضروراته . وهكذا يكون المعنى هو المدار واللفظ صورة يخرج بها المعنى إلى وجود والفعل بعد وجود القوة ولا فرق في أن تجد الكلمة منثورة أو منظومة ما دام الاهتمام أولا بالمعنى ومن ثم بالصورة.

وهذا تعريف مبسط المفهوم الصورة والمعنى الذي سنعتبره المدخل الرئيس لدراسة نصوص تفاوت استخدام الرمز فيها من حيث:

أولا – المعنى أو المدار الذي دار حوله الشاعر لإبـرازه وفقا لاستحقاقاته

---

(1) مفهوم الصورة والهيولي عند أرسطو / الموسوعة الفلسفية المختصرة ترجمة فؤاد كامل ص34

(2) الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي ص381

ثانيا – الصورة التي يخرج بها المعنى وتشكل على أساسها.
وانطلاقا من رأي أرسطو القائل بأن مادة الخشب مثلا يمثل هيولاها الخشب والغراء والمسمار أما الصورة هي ما تشكل عليه الخشب هل هي منضدة دائرية أم مربعة أم مكعبة وهكذا وبناءً على هذه القاعدة فأن المادة الأصلية لأي نص ما قصده النص من معنى والصورة هي ما تشكل عليه المعنى وسيق إليه آخذين بنظر الاعتبار توافق المعنى مع الصورة وبلاغته وسهولة فهمه والتعاطي معه من قبل المتلقي البسيط بكونه معنى دارجا على الألسن لا يحتمل التفسيرات المعقدة .

ثم نحاول بيان أسلوب توظيف النص المقدس في القصيدة وحدود التعامل معه بما لا يشكل إساءة له باعتباره نصاً إلهيا لا يمكن التلاعب بمعانيه إلا بحدود ما تعطيه من ترسيخ للفهم وتقريب للمعنى ثم نعرج على السلطات التي تقف في دعم الفكر التكفيري وتساهم في شرعنة ممارساته من خلال الفتاوى والخطب والأحاديث التي تعتمد الخلط والمغالطات منوهين من خلال ذلك على شجاعة الشاعر وجرأته في التصريح والإشارة لتلك السلطات ومن ثم موقف الشاعر من الدين بشكل عام والصورة التضحوية التي أراد إبرازها للناس وأخيرا الرسالة المفتوحة التي وجهها الشاعر إلى الإرهابي باعتباره الهدف من القصيدة

وبعيدا عن الإسهاب في مقدمات مطولة قد نظل ندور فيها في فراغ عن الهدف الرئيسي الذي دعا وألح لوضع هذه الورقة في تعقب

لنصوص جاءت مواكبة للحدث، وأضافت شيئا غفلة العديد من الشعراء أو تغافله خشية الوقوع في دائرة الضوء التي قد تلحق الضرر بهم متناسين أن واجب الشاعر أن يكون جزءاً من لام مجتمعه قبل سواه . والكلمة أمانة لابد من وضعها المكان الذي تستحق والمرحلة الحرجة التي يمر بها مجتمعنا تستوجب أن يؤدي كل ذي دور دوره بالشكل الذي يدون له تاريخاً مشرفاً، ويسجل له في الوقت الذي يتسابق به الساسة في تسجيل مواقف على اختلاف مقاصدهم ومفاهيمهم بينما يصمت آخرون قادرون على القول من رجال دين ووعاظ ومتفيقهين وأدعياء ثقافة.

والذي يبعث على السخرية ما تراه على صدور الصحف من قصائد نسيب أو وصف أو رثاء أو تباكي على الأطلال أو أغراض أخرى لسنا بحاجة لها الآن، وكأن الشاعر قد ابتعد عن واقعه وانسلخ عن مجتمعه، وفي الواقع أن كل أغراض الشعر قد حواها ديوان شعرنا من نسيب ومديح ووصف وتشبيه ورثاء وهجاء مقذع لكنه هجاء بعضنا البعض نتيجة مواقف شخصية كاختلاف بالرأي أو تقاطع بالفكر في الوقت الذي صمتنا عن ظواهر تهدد وجودنا.

أما أن تقف الأمة على مفترق طرق وتذبح الحقائق كما تذبح الخراف على مسمع ومرأى عقلاء الأمة ومفكريها ويصمتون صمت الأموات فهذه وحقك الطامة الكبرى، وما يحصل اليوم ينذر بالخطر الآن وفي قابل الايام وسينتقل الشر لكل جسد الامة بلا فضح له ومواجهة .

أي لثام يخفي قرن الإرهابي وثيقة تاريخية:

في ظل تطورات متسارعة في عالم أوشك أن يغلق فضاءات الخير ليفتح بوابات الشر على يد القوى الغاشمة الجبارة التي سخرت تكنولوجيا العصر للإضرار بالإنسان لا لخدمته نعم فعالم الآن بحر متلاطم يتقاتل أبناؤه على التوافه ويتناحرون على الأسلاب والجيف وتسخر فيه قوة الإنسان لقتل الإنسان .عالم يفاضل بين ألوان البشر وأديانهم ومذاهبهم ومعتقداتهم وسلالتهم وكل هذه الفوضى والشعراء صامتون حد الموت مستسلمين لسوط الجلاد وسطوة السلطان أما رهبا أو خشية فقدان امتيازات شراء ذممهم . لكن للاصلاء صولة ورأي آخر في هذا المضمار بهؤلاء تظل الأمة تنجب مصابيح بمقدورها إطلاق الصرخات بوجه موجات القادمين لطمس معالم الحياة وتشويه وجهها الجميل .

ومما لا شك فيه أن للحروب تأثيراتها وانعكاساتها السلبية على عامة المجتمع بكل شرائحه وقطاعاته نفسيا وفكريا فضلا عن تأثيراتها المعروفة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

فهي تعمل شللا تاما للحركة الفكرية في المجتمع مثلما تضعف اقتصاده وتبدد ثرواته البشرية والمادية ومما زاد المشهد العراقي سوءً وتدهورا ما شهده خلال العقود الثلاثة المنصرمة من دمار وقتل وتجويع وتجهيل وفوق كل ذلك، السنوات المظلمة التي رزح فيها

العراق تحت نير الاحتلال والإرهاب الذي جاء على الحرث والنسل والذي تمارسه زمر ليس لها خطاب واضح أو أيدلوجية تعمل من خلالها ويمكن محاكاتها والتعاطي معها بما يضمن حقن الدماء مما استوجب الرد عليها بذات الأسلوب الذي تنتهجه وتعمل على تعميمه على كل أرجاء المعمورة .

فالشاعر والكاتب والباحث قد اكره على استخدام الأساليب التي لا تعد حضارية لصياغة خطاب يهبط لمستوى فعل وممارسات هذه الزمر ويفضح ادعاءاتها ويفند مزاعمها .

من هذا المنطلق اكتسبت القصائد التي نحن بصددها مشروعية ألفاظها وجملها وتسميتها الأشياء بمسمياتها الحقيقية وهذا يشكل ضرورة من ضرورات استعمال اللفظ المعبر عن الحالة .

لقد امتازت قصيدة الشاعر حامد خضير الشمري وبدءاً من العنوان (أي لثام يخفي قرن الإرهابي) بالشجاعة والجرأة التي تنم عن حرقه ولم وتوجع وأسى لما يحدث من مجازر تاريخية بحق هذا الإنسان الذي مازال يرزح تحت نير الظلم والاستبداد ويقع لقمة بين فكي رحى الاحتلال والإرهاب وهي تكشف من جانب أخر أن في العراق خيراً يفوق ما في العراق من قوى شر وظلام والحقيقة أن هذه القصيدة يمكن عدها وثيقة تاريخية تحكي للأجيال ردحا من تاريخ العراق بلا رتوش . وذلك ما سنجده من خلال استعراضنا لتفاصيلها لاحقا .

جاءت قصيدة أي لثام منذ مطلعها حافلة بالمعاني البليغة سواءً من الكتاب المقدس أو الحوادث التاريخية البارزة من سجل الدولة العربية الإسلامية بطريقة ابتعدت كثيراً عن استعارة المعاني الجاهزة أو التعكز على نصوص حرفية من النص المقدس مشيرة بذلك عن عمق قاموس الشاعر واطلاعه الواسع على الأحداث التاريخية، فهو في المقام الأول ابتعد عن المباشرة في استخدام وتطويع النصوص واستل معانيها استلالاً جميلاً ومن جهة ثانية وثق للتاريخ وبشكل دقيق ومدروس أحداثا عصفت بالبلاد في حقبة زمنيةٍ ربما تدون مستقبلاً هذه الأحداث بوجه مزور مما يضفي عليها الشرعية ويلمع صورتها المنكرة وتطرح من باب الجهاد مثلاً ومقاومة المحتل إذا ما وقعت كتابة التاريخ على عاتق زمرٍ كالتي تدون دائماً للطغاة والمتسلطين عبر تاريخنا الطويل وما أكثر الحوادث التاريخية المزيفة والتي تطالعنا بين الحين والآخر عبر صفحات تاريخنا العربي الإسلامي.

جاء التوليد الرائع للمعاني بدءاً بالمطلع الذي يقول:

يا أبتي قد كادوا لي

فعلام سأكتم رؤياي

قال تعالى في سورة يوسف ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾[يوسف: 5].

في هذا المعنى قد سبق الكيد وفعل فعله فعلام الصمت المطبق والرؤيا قد أصبحت مجسدة على الأرض من خلال ما نرى من مجازر يومية تغطي الساحة العراقية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، أليس من الأحرى فضحها؟؟؟ وإطلاق الصرخة بوجوه رموزها من هنا جاءت مشروعية النص على كل ما فيه .

إني لأرى يا أبتي بل أبصر

قطعان كلاب تنبح حول حراء

وأرى العوج ونسل المومس

تفتح بوابات الغرب لجيش الردة

من لا يتذكر حادثة تعقب أثار رسول الله من قبل الكفار والمشركين لوأد الرسالة الإسلامية وقتل الرسول الكريم لكن الله شاء أن يحفظ رسوله (ص) .

وتلك الحادثة لا تبتعد كثيراً في أدواتها عما يحصل على الساحة العراقية فأولاد (المومس) هم من يعيثون فساداً في الأرض وهل لابن الزنا من ثوابت تردعه عن ارتكاب موبقة من الموبقات؟ والحقيقة التاريخية أن غار حراء موضع تعبد رسولنا الاعظم كان ضمن رصد عيون المشركين لكنهم لم يستدلوا بعد على الامر، هو ضرب تاريخي وتجذير لحوادث حصلت.

ثم ينتقل الشاعر إلى حادثة أخرى هي معركة (صفين) مذكراً بأهدافها ومقاصد القائمين عليها وتأثيرها على المسيرة الإسلامية بشكل عام ثم ينتقل إلى مشهد رسم لنا خلاله صورة (الزرقاوي) (وابن لادن) وبطلان دعواهما في الحفاظ على الإسلام وبيضته التي فسدت لديهما بادئ ذي بدء فهما ليسا إلا زنديقان يظهران خلاف ما يبطنان وما الدين إلا الستار الذي يقبع هذان الشاذان خلفه ومن يصطف بصفيهما من العرب الذين عبروا عن وضاعة وخسة وجبْن واصطياد في الماء العكر وأكثر الظن أنهم حملوا الهوية العربية من مكاتب تمتهن تزوير الانتماءات .

ثم يستعرض لنا حادثة تاريخيه مهمة أخرى هي محاولة الحبشي أبرهة بتهديم الكعبة وهي محاوله قمعها الله قبل خلقه (بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾[الفيل: 1]، دون أن يدون حرفاً من الآية الكريمة فهو قد جاء بالمعنى البليغ وطرحه بأسلوب لا يخرج عن دائرة البلاغة ومن ثم لمح إلى (الجمل) الأدبّ الذي حاول أن يسهم في توريط المسلمين حديثي العهد بالإسلام والذين ما دخل الإيمان قلوبهم بعد ليقاتلوا في واقعة تاريخية أخرى للباحثين رأيهم فيها .

وأبناء سفاح

يتقدمهم فيل

تتأرجح لحيته فوق الخرطوم

ويخبُّ وراءه

جملٌ يرغو في الركب أدب

متجهين لتفخيخ الكعبة

فيصب الشيطان عليهم جمراته

وتلطخ أوجههم

كل نفايات الجنس البشري

هذه هي الصورة الأولى في القصيدة كما وردت وسننتقل إلى مشهد آخر لنطالع من خلاله الصور التي ستزداد وضوحاً كلما تقدمنا .

لم تكن الحركات التكفيرية في العالم الإسلامي إلا نتاج نظريات انفعالية وفكر إجرامي بعيد عن مبادئ الإسلام السمحاء أسهمت بشكل مباشر في رعايتها قوى لها المصلحة في تشويه صورة الإسلام الحقيقي وصولاً إلى نبذه ووضعه موضع الشبهات في نظر العالم الآخر .

ومسيلمة الكذاب كان نقطة الانطلاق الأولى للحركات التكفيرية والتطرف وعبد الوهاب الذي احتضنته (الدرعية) وهي إحدى المدن الشاخصة للآن في المملكة العربية السعودية انطلق منها انطلاقته الأولى التي جلبت هذه الويلات كلها على العالم العربي والإسلامي

بشكل عام ومن الأنظمة من قدم لها الدعم اللوجستي والتي تتمكن من خلاله من تصدير أفكارها بقوة السيف إلى أنحاء المعمورة وما حوادث الزبير والبصرة وكربلاء والنجف إلا شاهد تاريخي على مدى إيغال هذا الفكر بالإجرام لكن الأمر قد كان أكثر خطورة حينما رعت ذلك الفكر أنظمة عربية كالنظام السابق الذي حكم العراق واعتبر الوهابيين جزءاً من أسلحته الإستراتيجية لمعالجة أعدائه في الداخل والخارج على حد سواء . فعبد العزيز وعبد الوهاب وآخرين هم عملة واحدة بعدة وجوه وسائرين على الخط نفسه ولهم الهدف ذاته . بينما يقض الخوف مضاجع الشعراء ومثقفي هذه الأمة من التصريح علناً بذلك وفي عودة إلى النص نرى الصورة جلية واضحة جريئة لا تشوبها شائبة.

يا أحفاد مسيلمة الكذاب

يا أيتام المذموم عدو الوهاب

وعبد الإرهاب .

نغلين رمى بهما رحم (الدرعية)

وسط مكبات التاريخ ووحل الأنساب

ولمن يريد الاستزادة من تاريخ محمد عبد الوهاب سيلمس لمس اليد أن الشكوك التي تدور حول نسبه ما هي إلا حقيقة قبل أن تحتضنه

الدرعية كنقطة انطلاق لنظرياته الفاسدة، ولو أمعنا النظر في المقطع اللاحق من القصيدة لوجدنا وصفاً دقيقاً وذكياً لصورة هذه الزمر الضالة وهابيين وتكفيريين ومن تبعهم وسار على خطاهم وهم لا يمثلون قطعاً أي فرقة من الفرق الإسلامية أو مذهب حق، والدشداشة التي يرتديها دعاة الوهابية لا يمثل قصرها إلا قصور فكر وأخلاق وقصر نظر لمرتديها ويعج الشارع العراقي بهؤلاء أينما اتجهت يطالعك طالعهم بلحيته الكثة المتسخة ودشداشته القصيرة وفكره الوضيع وهم ليسوا إلا نجاسات يجب أن تطهر الأرض منهم لما يشكلون من خطر على الفكر الإسلامي وخذ مثلاً من هذه الصورة الدقيقة التي يصورها لنا الشاعر:

يتحوط مفتيهم من مس الأرض

بدشداشته البتراء

ويسمي ..... ويهلل

ويكبر ..... ويحوقل

ليبارك ذبح نواصبه لعيال الله الفقراء

ويعظم أجر الغلمان

بنسف مراقد أل البيت الأطهار

ومجالس تأبين الشهداء

وأطلقت في أيامنا هذه فتاوى من مراجع تسمي نفسها إسلامية وحاشى للإسلام أن تكون له هكذا مراجع فما هم إلا مراجع للتكفير والقتل والدمار فهم يرتكبون الكبائر التي نهى الله عنها علناً ويفتون بذبح الناس وقطع رقاب المسلمين قابضين أجورهم بالدولار الأمريكي أو الشيقل اليهودي أو حتى الريال السعودي بينما يعدون ذلك شتيمة ولعنه على الآخرين وقد صورهم الشاعر ابلغ صورة ووضعهم الموضع الذي يستحقون بينما تعذر على الآخرين التصريح به خشية العقاب، مجانبة للحق وشرعة الإسلام، فرسول الله (ص) يقول (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فأن لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) فأين الصامتون من هذا الحديث الذي يحث على الإسهام لنبذ المنكر وفضحه بغية العود إلى الصواب والحق.

مفتيهم حين يشم الدولار

يتوضأ من بول الأمريكي ولا يأنف

ويحلل وهو يمسد لحيته النتنة

ذبح الناس على الشبهات

جبته الموطوءة (دو عار)

وعمامته الشيقل

والليرة بنت ريال

ما أشبهه بأبي جهل ورغال

لكن الحق يقال حين يقال

قد كانا انقى منه

وأتقى منه

واشرف منه

في كل الأحوال

وهذا تأكيد على أن زمر الإرهـاب تتقاضى أجورها بمختلف العملات تبعاً للجهات التي جندتها لهذا الفعل .

وعاد ثانية للتاريخ بنسبة هؤلاء بأبي جهل ورغال بل هون ما فعل هؤلاء قياساً لما تفعله الزمر التخريبية في العراق الآن .

وفي الصورة التالية يطرح الشاعر فتاوى انطلقت من أئمة الكفر والإلحاد من تكفيريين ووهابيين وسواهم ممن يدعون بأن الشيعة هم الرافضة الخارجين عن الإسلام والمستوجب قتالهم أسوة بالغزاة وهذا ليس اتهاماً بل صرح به العديد من رموز الكفر والضلالة في العراق ولا حاجة لتسميهم فاللبيب بمقدوره معرفتهم بيسر وسهولة .

اقتلْ واسرقْ وازنِ

وافعل أية فاحشة كبرى

وانسف وسط الشيعة نفسك

تتناول ورسول الله غداءك ...

ولقد عثر على العديد ممن يحمل هذه القناعة ممن غرر بهم وأوصلهم إلى قناعة من أن من يفجر نفسه في المناطق الشيعية قبل موعد الغداء الذي سيتناوله مع رسول الله وكأن الرسول (ص) بانتظار هؤلاء المسوخ القردة ليواكلهم ويقدم لهم لذيذ الشراب ويدلهم على الحور العين وانهار اللبن وانهار الخمر أية مهزلة هذه وأي ادعاء وافتراء وكذب وتجاوز صارخ على الله ورسوله وما الفكر الذي يحمله هؤلاء ليجروا كالكلاب خلف هذه الفتاوى التي تنم على الجهل والتخلف لكلا الطرفين المفتي والمفتى له .

... وتداعبك الحور العين

حين تنام

وحين تقوم

هذا من فتوى (العرس بقتل الترس)

ومفردة العرس متعارف عليها في وادي الأردن وفسحة من بلاد الشام ثم أن هؤلاء بعد ذلك سيحتلون مكانهم في جهنم جراء ما ارتكبوا ويذيقهم الله شتى أنواع العذاب و.....

أما في الصورة اللاحقة فتظهر قمة الشجاعة والإقدام والإصرار على قول الحق وبناءً على معلنات أحاديث وخطب ورسائل صدرت عبر أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة بأن من العرب من يخشى من مدَّ الشيعة وتوليهم الأمر في البلاد رغم أنهم فرقه إسلامية تؤمن بالله ورسوله وتؤدي الفروض التي تؤديها بقية الفرق تصلي وتصوم وتحج وتجاهد وقرآنها واحد هو ذات القرآن وخصوصيتها أنها تؤمن بالله ورسله وكتبه وتعظم شعائر الله ومن ثم أنها تحب ذرية رسول الله وآل بيته وهم الامتداد الطبيعي للشجرة المحمدية الطاهرة فما الغرابة في ذلك وما الضير من حب آل الرسول هل هي شتيمة أو منقصة للإيمان؟ هذا ما يفتي به أبو تبارك وأتباعه من اللوطيين وحثالات المجتمع.

يخشى عبد مناة ..... وعبد اللات الثاني

من تشكيل هلال شيعي

يدنو من بؤر التدنيس

ويدمر تاج العاهل والعاهر

الجاثم زوراً باسم رئيس

فيهيبان بكل لقيط

وبكل كلاب الحوأب

ومسوخ حروراء

وبهائم ما خاب بدعوتهم إبليس

لينا ما في دعة في أحضان

نجمة داود

وشمس القديس

إن من البلاغة أن تسوق الفكرة إلى المتلقى من أيسر طريق وإيجاز لا يدع إلى الترميزية البعيدة عن الفهم أو التي تدعو لوضع العديد من الاحتمالات وصولا لما يريد قوله الشاعر ولا أعني بذلك المباشرة السمجة التي تجعل الشعر يقترب من الكلام الدارج . وحامد خضير الشمري قد بين المقاصد بأسلوب غير عصي على الفهم وبعيدا جدا عما نجده اليوم من طلاسم وجمل وضعت كيفما اتفق ليطلق عليها في نهاية الأمر (شعرا) بحجة مواكبة الحداثة وإتباع أسلوب اللغة الانفجارية فكأن الشعر قد دخل هو الآخر في معتركات سياسية وحروب لها آلياتها الخاصة بها .

أشار الشاعر بشكل مباشر إلى المناصب الجديدة التي استحدثها أئمة الإرهاب بدأ من صفة (مناصر – منفذ – أمير – أمير الأمراء وسياف وما إلى ذلك من الألقاب الأخرى) وجل هؤلاء ينتمون بشكل

مباشر أو غير مباشر إلى قوم لوط الذين غضب الله عليهم جزاء لفعلهم وأصبحوا عارا ولعنة من لعنات التاريخ ماغادر ذكرهم حتى الباري في محكم كتابه.

يقول الشمري:

أمراء بين ملوط أو لائط

يتنجس من أطهرهم حتى الغائط

يفعل أية موبقة بمحارمه

كي يخرس صوت الحق

ويرمم أشلاء الصنم الساقط

حقا أنهم يبحثون عن العودة إلى سالف عهدهم أيام تسيدهم وتحكمهم في رقاب الخلق ممارسين إباحيتهم في ظل نظام هو عورة في حد ذاته ويدافع عن عوراتهم وهم ليسوا إلا أيتام تركهم ذلك الصنم عرضا للتهميش وكانوا يسجدون ويركعون ويصلون كل فروض الطاعة والولاء في حضرته وينحرون أيا كان تقربا له.

ثم يجسد لنا الشاعر صورة أخرى هي امتداد لبشاعة هؤلاء الأمراء دعاة الطائفية البغيضة الذين جندوا أنفسهم ليكونوا أبواقا مسعورة لترداد شعارات زائفة وتبني دعاوى باطلة تبرر فعل الإرهابي وتشرعنه

من خلال تصريحاتها وتحلل وتحرم وفقا لما يصب في مصلحتها الدنيوية الرخيصة ولا يعنيهم إن كانت تلك التصريحات تتعارض وأي كتاب من الكتب المقدسة .

أفواه كالأوجرة القذرة

تقذف قيحا

تعوي . . . .

تنبح . . . .

تشطب هذا المذهب أو تلك

الفرقة من

دين الإسلام

لا حد لديها بين حلال وحرام

لا تبغي غير العودة للنهب

وعهد الإعدام

وفي الحقيقة أن دعاة الخوف على الإسلام هم أعداء الإسلام والعاملين على تشويه صورته والإساءة إليه من خلال ممارساتهم تتبعهم في ذلك حشود من الجهلة والطائفيين والمرتزقة من شتى بقاع

الأرض العربية والإسلامية ويتساءل الشاعر كبقية العراقيين المسلمين (أهو الخوف على الإسلام ..؟) ما يبرر القتل والتدمير ويقينا هو ليس كذلك ولو سألت أحدهم أين مواضع التهديد للإسلام لما أجابك لسببين أولهما جهله وثانيهما انه لا يعنيه أمر الإسلام بشيء إنما هو يبحث عن مصلحته الشخصية المادية والمعنوية .

آهو الخوف على الإسلام ..؟

أم الخوف من الإسلام ..؟

الشيعة لن يبنوا دور العهر

وسفح الخمر

وذبح القران

أو تدرون بأن الشيعي يصلي خمسا أيضا

ويصوم كذلك في رمضان

ويحج ... ويزكي

ويجاهد فرط الإيمان

فلماذا حللتم ذبحه

ولماذا حرمتم أخذ التمرة من بستان

شيعيا كان رسول الله

وعليٌّ سنيا كان

ما أجمل وأروع هذا الوصف وما أبلغ أسلوب طرحه

ما دام علي ربيب رسول الله (ص) وابن عمه وذراعه الطولى وزوج فاطمة الزهراء التي كان يشم من عرنينها الرسول(ص) رائحة الجنة وعقبه في آل بيته وذريته أوَ ليس من الإنصاف أن نقول أن الرسول كان يشايع عليا؟ أليس من الغباء أن نشهد خلاف ذلك ونزور حقائق أثبتها الله ورسوله في فضل علي وذريته هذا من ناحية وإذا كان خلفاء الرسول من بعده يرجعون إلى علي في حل معضلاتهم الشرعية ويفتيهم في كل إشكالياتهم في الحكم فهل من مدع أن عليا كان يحكم خلاف النص المقدس وسيرة رسول الله مالكم كيف تحكمون فإذا كان الأمر كذلك أما كان حريا بنا أن نقول أن عليا هو أصل (سنة رسول الله) وأول منبع لها منذ نزول الوحي إلى يوم يبعثون وجاء هذا الوصف صفعة قوية على من يلهث وراء إشعال الحرب الطائفية بين الشيعة والسنة ألا خاب فألهم وساء ما يحكمون .

المشهد التالي من قصيدة الشاعر فضحا لأهداف هؤلاء وتبيان جلي لمقاصدهم وكشف لما هو مستور عن أعين الناس ومسكوت عنه .

كان الأمريكي يتوضأ بحجارة أرؤسكم

ويشد السرج على أظهركم

ويمرغ كل شواربكم بحذائه

ويسخركم مثل نسائه

ويشير إلى الكرسي بإصبعه

فتخرون سجودا بين يديه

وتبيحون الوطن الأبهى دون حياء

كي يبقى الجلاد الطاغي

يتفنن في دفن الأحياء

المسلَّم به أن قوى كانت تصطف بصف النظام السابق وكذلك أنظمة حكم كانت تعمل جاهدة موصلة الليل بالنهار لإرضاء الساسة الأمريكان وكسب ودهم واتقاء شرهم شرط بقائهم على ما هم عليه من متع الدنيا وإن كلف ذلك استباحة أعراضهم ومغادرة كرامتهم المرتبطة بالسلطة .

وهؤلاء تراهم لا يتوانون عن إطلاق التصريحات اليوم وشحذ مريديهم لقتال الأمريكان هنا في العراق وأؤكد جازما أنهم لو حصلوا على مميزات أيا كانت لخروا ساجدين لبوش وبلير وصبأوا عن الإسلام إلى المسيحية .

ثم ينتقل بنا الشاعر إلى ما هو أكثر تصريحا وأقرب لفهم اللبيب الذي سرعان ما يدرك ماذا يريد الشاعر قوله وأي جهة يقصد هو قال وعلى القارئ الاستنتاج .

ما إن يتقيأ أبناء الحيضات أفاعيهم

وسط النسوة والأطفال ...

أي متى حدث التفجير وفي أي مكان من العراق شريطة أن ينال من الأبرياء

... ويحيلوا تبر الأرض رمادا

حتى يخرج شيخ السفلة

وهو يداعب قرنيه بذيله

ليقول بملء الشدق الآسن

أن بوسع بشاعته أن يوقف

لو شاء نزيف الدم

قبحا لشيخ المدمن . لا المؤمن

قبحا للشيخ العاري

الكاسب من ثدييه معاشه

الباسط للشذاذ فراشه

ولا تحتاج هذه الصورة إلى إيضاح كونها جلية يدركها الجميع ولا تخفى على أحد .

ولو تحولنا إلى المقطع الأخير من القصيدة لوجدناه دما ودموعا وتوجعا وأسى مليئا بالانفعالات الإنسانية

شاخصة أبصار المذبوحين

تناجي الله

تلعن غلمان المؤتفكات

والغيلان المغضوب عليهم

أبناء زواني العصر

أبناء بطون تجتمع الأمم المتحدة

في داخلها كل مساء

أبناء رجال حاض الأشرف فيهم

فرط تخنثهم

فأباحوا سفك دماء الناس بسيف الإفتاء

غايتهم دنيا الشيطان

وسقائفهم تترى في كل زمان ومكان

ومصاحفهم جاهزة فوق رماح المكر

هم رجس للإسلام ولا رجس سواهم

هل يعرف غير الغدر

من لا يعرف إسم أبيه؟

وكذلك في هذا المقطع قد عاد الشاعر لذكر وقائع تاريخية معروفة كان الهدف منها الاستحواذ على السلطة بأي ثمن كان وأي أسلوب وان كان على حساب الإسلام .

ثم ختم القصيدة بهوية هؤلاء وإنهم ليسوا إلا أبناء زواني العصر وان الأمم المتحدة تعقد مؤتمراتها الدورية والطارئة في بطون أمهاتهم فضلا عن الجامعة العربية التي لا تريد للعراق أن يتعافى فتعقد هي الأخرى مؤتمرا يناقش الشأن العراقي في بطون أمهات هؤلاء الشذاذ يبرر الرجل غدر الغادرين فأنهم بالأساس لا أحد منهم يعرف اسم أبيه حتى يمكن لك أن تحاسبه أو تعاتبه على فعله إلى هنا انتهي النص الشعري الذي اعتبرناه الوثيقة التاريخية الصادقة والجلية التي دونت للإرهاب في العراق وفضحت كل ممارسته بأشجع ما يكون.

بعد الفراغ من استعراض موجز وسريع للقصيدة (الوثيقة) نقول أن نقاد العرب قد وضعوا معايير ثابتة لمعرفة جيد الشعر من رديئه

لابد من ذكرها وعرض القصيدة بمفرداتها على هذه المعايير لنكون صادقين غير مجاملين في مجمل تقييمنا لنص قد ارتقى لتلك المعايير وجسدها بدأً من وحدة الموضوع إلى موضوعية الطرح إلى جرأته التي تحدت موجة الإرهاب العابثة بأرواح وممتلكات الناس بدعاوى الدين والوطنية وعناوين إعلامية زائفة . ثم أن النص قد جمع المعايير الثلاثة الآتية الذكر التي اتفق عليها العرب في تقييم شعرهم وهي: -

1 - معيار ابن رشيق القيرواني الذي ذهب إلى أن الشعر الجيد في معانيه السليمة والشريفة التي تجعل القارئ جزءا لا يتجزأ من القضية موضع القصيدة بأسلوب دقيق بعيد عن الإسهاب والتطويل وتعاطي الألفاظ الخشنة التي تبتعد عن الفهم .

2 - معيار ابن الأثير والذي زعم فيه أن جودة الشعر تكمن في الصورة الشعرية المنتقاة وصفائها وسهولة تناولها .

- 3 معيار ابن خلدون الذي يعتبر أن الشعر الجيد هو قدرة الشاعر على اختيار أجمل الألفاظ وأيسرها في الوصول إلى المعنى المراد ودقة اختيار اللفظ ما هي إلا دليل على سعة أفق الشاعر وعمق تجربته، وقد يرى البعض إلا أن هناك معايير أخرى تضاف إلى المعايير الثلاثة الأنفة الذكر يتوجب حضورها في النص الشعري . والمعيارية الحقيقية للنص الشعري بحسب

آراء العديد من الباحثين في عصرنا هي مدى تعلق النص بالإنسان ورصد معاناته وهمومه رصدا يعبر عما في كوامنه دون أن تكون له القدرة على التعبير عنه فيما يتمكن الشاعر من ذلك وقبول الشعر أو رفضه أمر يتعلق بالجزء الكبير منه بالمتلقي ذاته الذي يتفاعل مع هذا النص ولا يتفاعل مع ذاك وبشكل عام فان المتلقي يبحث عما يصل إليه بسهولة ويسر ويبتعد عن السفاسف والرديء الذي ينأى به بعيدا عن الواقع بدعوى الترميز وتجنب المباشرة ووجوب الغموض مما ينفر في نهاية الأمر المتلقي من التعاطي مع هكذا نص وان كان يرصد معاناته ولكن الطريقة التي طرح بها بعيدة عن فهمه.

والعربي في مشارق الأرض ومغاربها حاول كتابة الشعر في مرحلة من مراحل عمره ولا أحد لا يتمنى أن يصبح شاعرا بيد انه ليس كل ما ينظم يصلح لطرحه للناس من بابين:

أما الباب الأول فهو مراعاة لأذواق الناس التي قد تنفر من وضيع الكلام . والثاني يمثل الإساءة للشعر لكونه سجلا لتاريخ الأمم وأحوالها.

وحينما نطالع أي قصيدة لا بد لنا أن بحث من خلالها على التالي: –

1 – وضوح الفكرة التي تتبناها القصيدة والهدف .

2 – صحة اللغة وسلامتها من حيث الألفاظ والتراكيب حرفا ونحواً ووزنا ومعنى .

3 – المغزى التهذيبي أي قدر ما يقدم من رسالة ذات فائدة إلى المجموع الذي شكل الشاعر جزء منه ومدى تعاطيه لمتغيرات حياة المجتمع .

4 – أن لا يكون تكرارا لتجربة أخرى ولابد لأي شاعر أن يكون له طابع يميزه عن سواه .

5 – أن يكون بعيدا عن اللغو والحشو والضعف فضلا عن بعده عن التغريب الذي يدور في مفرغة لا يمك الوصول معه إلى الهدف المنشود .

سلبية الرمز في القصيدة:

لقد وفق الشاعر المبدع حامد خضير بنقل الرمز من حالة المباشرة إلى حالة الاستتار وفقا لرؤياه ففي المباشرة ضرب مثلا في الشجاعة كونه قد صرح بسلبية الرمز في النص ووضعه الموضع الذي يستحق وصفا ميز نصه عن العديد من النصوص التي تناولت ذات الموضوع ومن خلال تشبيهاته المتعددة لصورة الإرهابي القبيحة أما حالة الاستتار فقد جاءت مضيفة على النص صورة بلاغية تنم عن سعة اطلاع وعمق ثقافة

وقدرة على التطويع للتراكيب والجمل مباشرة أو استتارا وبشكل عام فأن الرمز جاء في القصيدة واضحا بسلبيته وتطرفه الأخلاقي لذا استحق كل التشبيهات والألفاظ التي وردت بحقه ولو أن في اللغة ألفاظا أدنى من ذلك لما توانى شاعرنا باستخدامها ليثبت للمتلقي أن ممارسات الإرهاب هي خارج اطر الدين والمذهب فضلا عن خروجها عن إطار الآدمية .

السلطات التي يحملها الشاعر دعم الإرهاب:

لقد حمل الشاعر مسؤولية إدامة ودعم الإرهاب في العالم عامة وفي العراق بوجه خاص حركات التطرف الديني التي تضم عددا من الحاقدين على الإسلام إسلاميين وسواهم بوصف الدين الإسلامي دين التسامح والمحبة والأخوة والسلام وقد حصر هذه الجهات بالتكفيريين والوهابيين لادنيين وزرقاويين ومن يقف خلفهم ويدفعهم لذلك من العرب والعراقيين الذين اختاروا الاتجار بالدماء بعد أن تاجروا بمثلهم وقيمهم قبل ذلك وكانت بضاعة كاسدة . فهم ليسوا على شيء من الأخلاق بل أن العديد من الحيوانات المتوحشة أشرف منهم لما يمارسون من مجازر بحق الإنسانية بدعاوى باطلة .

دين الشاعر (من خلال نقد الفكر الديني):

لقد برهن لنا الشاعر عن دينه المعتدل وانتمائه المعتدل دون أن يثير مذهبيةً أو طائفية وما أكرهه على أن يصور الإرهابي تلك الصور هو

شعوره بالأسى والحزن والحسرة على من يذهب ضحية ممارسات الإرهاب من أبرياء حتى أظنه قد بكى كثيرا وهو يدلو بدلوه في هذا المقام ومن لا يحزنه مرأى تلك الصور للمجازر الجماعية التي جاءت مكملة للمقابر الجماعية،

تبقى قصيدة الشمري «أي لئام يخفي قرن الارهابي «نصا مكتملا من حيث تراكيبه اللغوية وسياقاته المعنوية وهو وثيقة للتاريخ.